كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة
المجلة العلميـة

شرح حديث
(مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم)

إعداد

د/ محمد محمد عبد المعتمد عبد الناصر

مدرس الحديث الشريف وعلومه
بكلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة

(العدد الخامس)

(الإصدار الأول)

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

شرح حديث

(مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم)

اسم الباحث / محمد محمد عبد المعتمد عبد الناصر .
الدرجة العلمية / مدرس الحديث الشريف وعلومه.
الكلية / البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة .
الجامعة / الأزهر الشريف .
البلد / جمهورية مصر العربية
البريد الالكتروني الجامعي/ Mohamedabdelnaser240@gmail.com

ملخص البحث :
هذا الحديث النبوي يركز علي مبدأ عظيم من مبادئ الإسلام وهو«العلم بالدين والعمل به». ذلك المبدأ الذي جاء فضله في كتاب الله العزيز في قوله تعالى: { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } [سورة فصلت: ٣٣]. لذا قدمت الدراسة هذه الصفحات في رحاب هذا الحديث الشريف فهماً، ودراسةً، واستنباطاً للأحكام القيمة، والدروس النافعة بقدر المستطاع، ليكون دليلًا وهاديًا لكل مسلمٍ، وبالأخص طلاب العلم حتي يكونوا على فهمٍ وبصيرةٍ، وأن الناس من حيث استفادتهم على ثلاثة أنواع:
النَّوْع الْأَوَّل مِن النَّاس: من يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه، ويعمل به، ويعلّمه غيره، فينتفع وينفع، وهؤلاء أعلي الناس منزلةً في الدنيا والآخرة.
النَّوْع الثَّانِي مِن النَّاس: لهم قلوب حافظة، لكِن لَيست لهم أفهام ثَاقبة، ولا رسوخ لهم فِي العقل يستنبطون به المعاني والأَحْكام، ولَيس عندهم اجْتِهادٌ فِي الطَّاعة والْعمل به، فهم يحْفظونه حتَّى يأتي طَالِبٌ محْتاج مُتَعَطِّشٌ لِما عندهم من الْعلم، أَهل للنَّفْع والانتفاع، فيأْخذه منهم، فينتفع به، فهؤلاء نفعوا بِما بلغهم.

النَّوْعُ الثَّالِثُ مِن النَّاس: ليست لهم قلوب حافظة، ولا أفهام واعية، فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به، ولا يحفظونه لنفع غيرهم.

*** وأن الأمثال لها تأثير بالغ على الإنسان، ويستفاد منها في أمور كثيرة: في التذكير، والنصح، والوعظ، والحث، والترغيب، والترهيب، والتربية، والتعليم، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة المحسوس، وغيرها.**

الكلمات المفتاحية : الحديث – مثل – النصح – السنة – النبوية – العلم

Explanation of the Hadith

(The example of what Allah has sent me with of guidance and knowledge)

Researcher Name: Mohamed Mohamed Abdel-Mo'tamed Abdel-Nasser
Academic Degree: Lecturer in Hadith and its Sciences
Faculty: Al-Azhar Girls College in New Minya
University: Al-Azhar University
Country: Arab Republic of Egypt
University Email: Mohamedabdelnaser240@gmail.com

Summary of the research

This hadith focuses on a great principle of Islam, which is "knowing the religion and practicing it". This principle is emphasized in the Book of Allah in the words of the Almighty: {Whoever has a better speech than someone who calls to Allah and does good deeds and says that I am from the Muslims} [Surat Faslat: 33]. Therefore, the study has presented these pages in the spirit of this noble hadith, understanding, studying, and deriving valuable rulings and useful lessons as much as possible, to be a guide and guidance for every Muslim, especially students of knowledge, so that they can be understanding and insightful, and that people in terms of their benefit are of three types:

The first type of people: Those who receive guidance and knowledge, memorize it, live in their hearts, work with it, and teach it to others, so that they benefit and benefit, and these are the highest people in this world and the Hereafter. The second type of people: They have hearts that memorize, but they do not have keen understandings, nor do they have a firm mind to deduce meanings and rulings, nor do they have diligence in obedience and action, so they memorize it until a needy student who is thirsty for what they have of knowledge, who is worthy of benefit and utilization, takes it from them, and benefits from it, and these are those who benefit from what they have received. The third type of people: If they hear knowledge, they do not benefit from it, nor do they memorize it for the benefit of others. Keywords: Hadith - Like - Advice - Sunnah - Prophecy - Science

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} آل عمران: ١٠٢.

{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } (النساء:١).

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا(٧١)} (الأحزاب: ٧٠ – ٧١) [١] .

---

(١)هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعلمها أصحابه، وهي مخرجة بألفاظ متقاربة ويزيد بعضها علي بعض، وهذا لفظ الدارمي في سننه كتاب النكاح باب ما جاء في خطبة النكاح ١٩١/٢ ح٢٢٠٢ ، وأبو داود في سننه كتاب النكاح– باب ما جاء خطبة النكاح (١/ ٣٥٨) ح (٢١٢٠)، والترمذي في كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح (١/ ٢٩٦) برقم (١١٢٩)، وقال أبو عيسي: حديث عبد الله حديث حسن٠ والنسائي في سننه كتاب الجمعة–، باب كيفية الخطبة (١/ ٢٣١) برقم (١٤١٥) وابن ماجه في سننه كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح (١/ ٦٠٩) برقم (١٨٩٢)، وأحمد في مسنده (٦/ ٢٦٢) برقم (٣٧٢٠) كلهم من طرق عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي الأحوص وأبي عُبيدة،عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه –وأخرجها مسلم في صحيحه كتاب الجمعة–باب تخفيف الصلاة والخطبة بدون الآيات ٣٣٩/١ ح٢٠٤٥ وفيه قصة٠ أخرجها النسائي في سننه في كتاب النكاح–باب ما يستحب من الكلام عند النكاح٥٣٥/٢ح٣٢٩١،وابن ماجه في سننه كتاب النكاح،باب في خطبة النكاح (١/ ٦١٠) برقم (١٨٩٣)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣١٥) برقم (٣٢٧٥) كلهم من طريق داود بن أبي هند عن عمرو بن سعيد،عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما٠

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة[1].

خطة البحث :

وقد قسمته إلي مقدمة ،وتمهيد ، وستة مطالب،وخاتمة.

المقدمة: وفيها خطبة الحاجة ،وخطة البحث.

التمهيد: وفيه لمحة عن السنة وفضلها، وسبب إختيار الحديث.

المطلب الأول: نص الحديث.

المطلب الثاني: تخريج الحديث.

المطلب الثالث: مع كلمات الحديث.

المطلب الرابع: نظرة في عموم الحديث.

المطلب الخامس: ضرب الأمثلة: أثرها واستعمالها في القرآن والسنة.

المطلب السادس: طلب العلم والتفقه فيه.

الخاتمة: وقد ضمنتها بعض النتائج.

الفهرس: ذكرت فيه المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجمعة-باب تخفيف الصلاة والخطبة ٣٣٩/١ ح٢٠٤٢من حديث جابربن عبد الله واللفظ له،والنسائي في سننه كتاب صلاة العيدين – باب كيف الخطبة ٢٦٥/١ ح١٥٨٩ مطولا.

التمهيد

السنة النبوية كنز من الكنوز الثمينة، لذلك اهتم بها المحدثون وتعلّموها وعملوا بها وعلّموها، ونشروها للناس وقضوا جلّ حياتهم فيها، لما لها من مكانة مرموقة في الشريعة، كيف لا، وهي الأصل الثاني من أصول الشريعة، كما جاء في الحديث: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه»[1]. وهي تفسير وتوضيح للقرآن الكريم، تبين مشكله، وتفصل مجمله، وتوضح مبهمه، وتفتح مغلقه، وتسهل معضله، وهي أيضا وحي إلا أنه غير متلو، كما جاء في الحديث: فعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، لَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِن حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِن حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِن السِّبَاعِ، أَلَا وَلَا لُقَطَةٌ مِن مَالِ مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُمْ فَلَهُمْ أَنْ يُعْقِبُوهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُمْ»[2].

فحري بنا أن نبذل الغالي والنفيس لأجلها، وننفق ما عندنا في سبيلها، ونقضي حياتنا في طلبها، ونعمل بمقتضاها.

---

(١)الموطأ للإمام مالك، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر (٢/٤٨٠)، ح(٢٦١٨). لكن يشهد له حديث ابن عباس عند الحاكم ج ١ ص ٩٣ بسند حسن فيتقوى به انظر: جامع الأصول ج ١ ص ٢٧٧ (المتن والحاشية).

(٢) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح: (٤٦٠٤)، ومسند أحمد، مسند الشاميين، حديث المقدام بن معدي كرب، (٤/١٣٠) واللفظ له.

سبب إختياري هذا الحديث :

وقع الاختيار علي هذا الحديث النبوي المشرق؛ لتقديم دراسة حديثية توجيهية حوله ، لأن هذا الحديث النبوي الرائع يركز علي مبدأ عظيم من مبادئ الإسلام وهو«العلم بالدين والعمل به». ذلك المبدأ الذي جاء فضله في كتاب الله العزيز في قوله تعالى: { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } [سورة فصلت: ٣٣].

وفيما يلي من الصفحات نعيش سويا في رحاب هذا الحديث الشريف فهماً، ودراسةً، واستنباطاً للأحكام القيمة، والدروس النافعة بقدر المستطاع، ليكون دليلًا وهاديًا لكل مسلمٍ، وبالأخص طلاب العلم حتي يكونوا على فهمٍ وبصيرةٍ.

وتأتي هذه الأهمية العظيمة في مثل هذه الأوقات الحرجة التي تكالب أعداء الإسلام ومن تابعهم من المنافقين والمستغربين من أبناء المسلمين على الاستهزاء بالدين وصاحب السنة عليه أفضل الصلاة والتسليم ما تعاقب الليل والنهار-، وما نرى في هذه الأيام من هجمة شرسة عليه، واستهزاء وازدراء به، ما هو إلا حقد دفين في قلوبهم عن الدين وصاحبه. فوجب على كل فرد من أفراد الأمة مناصرته وحمايته من كل أذى يراد به، أو نقص ينسب إليه، والدفاع عنه بكل وسيلة ممكنة ،وبكل أسلوب متاح له، قال تعالى: { لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ } [سورة الفتح: ٩] وبالأخص نشر سنته وسيرته الطيبة الطاهرة أمام العالم، والدعوة إلى دينه بطرق مفيدة، وبأساليب حكيمة، وهذا أقل القليل لما يقدم تجاهه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وقد توخيت في هذا الشرح محاولة التوسط بين الإيجاز والإطناب، وقد جعلته على مطالب، مركزًا على دلالة الحديث على العلم ، بشيء من البسط الذي يذكّر العالم، ويعلّم الجاهل، سائلًا المولى عز وجل أن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما

ينفعنا، وأن يجعل هذا العمل من المدخرات، وأن يعفو عن الزلل والتقصير. إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المطلب الأول

نص الحديث

قال الإمام البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ، عَن بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِالله، عَن أَبِي بُرْدَةَ، عَن أَبِي مُوسَى (عَن النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي الله مِن الهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا؛ فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَت المَاءَ فَأَنْبَتَت الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَت المَاءَ فَنَفَعَ الله بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً؛ فَذَلِكَ مَثَلُ مَن فَقُهَ فِي دِينِ الله وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي الله بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَن لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى الله الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ». [اللفظ للبخاري]

المطلب الثاني

تخريج الحديث

هذا الحديث أخرجه : البخاري، ومسلم، وأحمد، وابن حبان، والبزار، والنسائي في الكبري، وأبو يعلي، والرامهرمزي ،والبيهقي، وابن عبدالبر، والبغوي، فأخرجه:

١ــ البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب: فضل من علم وعلّم ١/٢٧ح: (٧٩) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ، عَن بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِاللهِ، عَن أَبِي بُرْدَةَ، عَن أَبِي مُوسَى٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ الحديث اللفظ له٠

٢ــ مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب: بيان مثل ما بعث به النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ من الهدى والعلم ٤/١٧٨٧ ح: (٢٢٨٢) قال: حَدَّثَنَا أَبُوبَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ – وَاللَّفْظُ لِأَبِي عَامِرٍ – قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى٠٠٠٠٠٠ الحديث بلفظه٠

٣ــ أحمد في المسند ٣٢/٣٤٤ ح(١٩٥٧٤) قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَسَمِعْتُهُ أَنَا مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ٠٠٠ عنه به بلفظ مقارب٠

٤ــ ابن حبان في صحيحه المقدمة، باب: باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلا وأمرا وزجرا ١/١٧٦ ح(٤) قال: أخبرنا أبويعلى حدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة٠٠٠ عنه به بلفظ مقارب٠

٥ــ البزار في مسنده ٨/١٤٩ ح(٣١٦٩) قال: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ،٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ عنه به بلفظ مقارب٠

٦ــ النسائي في السنن الكبري كتاب العلم باب مثل من فقه في دين الله تعالى ٤٣٧/٣ ح ٥٨٤٣ قال : أنبأ القاسم بن زكريا بن دينار قال ثنا حماد بن أسامة٠٠٠ عنه به بلفظ مقارب٠

٧ــ أبويعلي الموصلي في مسنده ٢٩٥/١٣ ح ٧٣١١ قال: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ،٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ عنه به بلفظ مقارب٠

٨ــ الرامهرمزي فيي الأمثال ١٤/١ ح١٢ قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن معدان ، ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، ثنا أبو أسا٠٠٠٠٠٠٠ عنه به بلفظ مقارب٠

٩ــ البيهقي في دلائل النبوة ٣٧٠/١ ح ٣٣٢ قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنا محمد بن يعقوب بن يوسف ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا أبوكريب ، قال : حدثنا أبو أس٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ عنه به بلفظ مقارب٠

١٠ــ ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٦٧/١ ح٤٩ قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُاللَّهِ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسَدٍ قَالَ: أنا سَعِيدُ بْنُ السَّكَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، ثنا أَبُو أُسَامَ٠٠٠٠ عنه به بلفظ مقارب٠

١١ــ البغوي في شرح السنة ٢٨٧/١ ح ١٣٥قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ الْمَلِيحِيُّ، أَنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النُّعَيْمِيُّ، أَنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ، نَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ٠٠٠٠٠٠٠٠ عنه به بلفظ مقارب٠

المطلب الثالث

مع كلمات الحديث

وعند الثلاثة(أعني البخاري ومسلم وأحمد) ليس هناك اختلاف جوهري في الألفاظ إلا في كلمات معدودة فقط، إلا أن البخاري عنده شرح لبعض الكلمات. كما ذكر أنه في رواية إسحاق: «قيلت الماء» بدل «قبلت الماء» وعلق ابن حجر عليه بقوله: وَهُوَ تَصْحِيف.

وعند مُسْلِم: «طَائِفَة طَيِّبَة» وعِنْد الْبُخَارِيّ « نقِيَّة»

وكذلك عند البخاري: «فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا»، وعند مسلم: «فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا».

(مَثَل): بِفَتْحِ الْمُثَلَّثَة وَالْمُرَاد بِهِ الصِّفَة الْعَجِيبَة لَا الْقَوْل السَّائِر.

(الهُدَى): أَيْ: الدَّلَالَة المُوَصِّلَة إِلَى الْمَطْلُوب.

(الْعِلْم): المُرَاد بِهِ مَعْرِفَة الْأَدِلَّة الشَّرْعِيَّة.

(الْغَيْث): الْمَطَر. وغِيثت الأرض فهي مغيثة ومَغْيُوثة، يقال: غاث الغيث الأرض إِذَا أصابها، وغاث الله البلاد يغيثها غيثًا [1].

(نَقِيَّة): هو- بنون مفتوحة ثمَّ قاف مكسورة ثمَّ ياء مثناة تحت- أي: طيبة كما جاء في رواية مسلم[2]. ورواه الخطابي وغيره بثاء مثلثة، ثمَّ غين معجمة، ثمَّ باء موحدة. قَالَ: وهو: مستنقع الماء في الجبال والصخور[3]. قَالَ القاضي:

---

(١)التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ٤٠٨/٣

(٢) برقم (٢٢٨٢) كتاب: الفضائل، باب: مثل ما بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - من الهدى والعلم.

(٣) "أعلام الحديث" ١/ ١٩٨.

وهو تصحيف ولم نَرْوه إلا "تقية" -بالنون -[1] والذي ذكره الخطابي فيه قلب للمعنى؛ لأن الثغاب لا تنبت، وإنما يمكن حمله عَلَى الطائفة الثانية دون الأولى، وذكر بعضهم: "بقعة" بدل ذلك، والصحيح الأول وهو الرواية..[2].

(قَبِلَت): بِفَتْحِ الْقَاف وكَسْر الْمُوَحَّدَة مِن الْقَبُول.

(الْكَلَأ): مقصور مهموز، يقع عَلَى الرطب واليابس من النبات كما قاله الجوهري وغيره [3] ويطلق العشب والكلأ عَلَى الرطب منه. وقال الخطابي[4] وابن فارس[5]: يقع الكلأ عَلَى اليابس. وهو شاذ ضعيف، كما قاله النووي[6].

ويقال لليابس: الهشيم والحشيش. قَالَ الجوهري: ولا يطلق الحشيش عَلَى الرطب[7].

(وَالْعُشْب): هُوَ مِن ذِكْر الْخَاصّ بَعْد الْعَامّ ؛ لِأَنَّ الْكَلَأ يُطْلَق عَلَى النَّبْت الرَّطْب وَالْيَابِس مَعًا، وَالْعُشْب للرَّطْب فَقَطْ.

وقال النووي: وَأَمَّا (الْعُشْب وَالْكَلَأ وَالْحَشِيش): فَكُلّهَا أَسْمَاء لِلنَّبَاتِ، لَكِنَّ الْحَشِيش مُخْتَصّ بِالْيَابِسِ، وَالْعُشْب وَالْكَلَأ - مَقْصُورًا - مُخْتَصَّانِ بِالرَّطْبِ.

(الْأَجَادِب): بِالْجِيم وبالدال الْمُهْمَلَة: جمع جَدب على غير قِيَاس، كَمَا قَالُوا فِي: حسن، جمعه: محَاسِن. وَالْقِيَاس أَنه جمع: محسن، أَو جمع: جديب. وَهُوَ من الجدب الَّذِي هُوَ الْقَحْط، وَالْأَرْض الجدبة الَّتِي لم تمطر، وَالْمرَاد هَهُنَا الأَرْض الَّتِي

(١) "إكمال المعلم" ٧/ ٢٥٠.
(٢) التوضيح ٣/٤٠٩
(٣) "الصحاح" ١/ ٦٩. و"لسان العرب" ٧/ ٣٩٠٩.
(٤) أعلام الحديث" ١/ ٢١٥.
(٥) مجمل اللغة" ١/ ٢٩٨.
(٦) "صحيح مسلم بشرح النووي" ١٥/ ٤٦.
(٧) "الصحاح" ٣/ ١٠٠١.

لَا تشرب لصلابتها فَلَا تنْبت شَيْئا.[1] وَهِيَ الْأَرْض الَّتِي تُنْبِتُ كَلَأً. وَقَالَ الْخطَّابِيُّ: هِيَ الْأَرْض الَّتِي تُمْسِكُ الْمَاء، فَلَا يُسْرِعُ فِيهِ النُّضُوب.

(وزَرَعُوا): كَذَا لَهُ بِزِيَادَةِ زَايٍ مِنَ الزَّرْعِ وَوَافَقَهُ أَبُو يَعْلَى وَيَعْقُوبُ بْنُ الْأَخْرَمِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ وَلِمُسْلِمٍ وَالنَّسَائِيِّ وَغَيْرِهِمَا عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ وَرَعَوْا بِغَيْرِ زَايٍ مِنَ الرَّعْيِ قَالَ النَّوَوِيُّ كِلَاهُمَا صَحِيحٌ وَرَجَّحَ الْقَاضِي رِوَايَةَ مُسْلِمٍ بِلَا مُرَجِّحٍ لِأَنَّ رِوَايَةَ زَرَعُوا تَدُلُّ عَلَى مُبَاشَرَةِ الزَّرْعِ لِتُطَابِقَ فِي التَّمْثِيلِ مُبَاشَرَةَ طَلَبِ الْعِلْمِ وَإِنْ كَانَتْ رِوَايَةُ رَعَوْا مُطَابِقَةً لِقَوْلِهِ أَنْبَتَتْ لَكِنَّ الْمُرَادَ أَنَّهَا قَابِلَةٌ لِلْإِنْبَاتِ وَقِيلَ إِنَّهُ رُوِيَ وَوَعَوْا بِوَاوَيْنِ وَلَا أَصْلَ لِذَلِكَ وَقَالَ الْقَاضِي قَوْلُهُ وَرَعَوْا رَاجِعٌ لِلْأُولَى لِأَنَّ الثَّانِيَةَ لَمْ يَحْصُلْ مِنْهَا نَبَاتٌ انْتَهَى[2].

(وَسَقَوْا): قَالَ أَهْل اللُّغَة: سَقَى وَأَسْقَى بِمَعْنًى لُغَتَانِ، وَقِيلَ: سَقَاهُ نَاوَلَهُ لِيَشْرَب، وَأَسْقَاهُ جَعَلَ لَهُ سَقْيًا[3].

(وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً): أَيْ: المَاء. وَلِلْأَصِيلِيِّ وَكَرِيمَة أَصَابَتْ أَيْ: طَائِفَة أُخْرَى. وَوَقَعَ كَذَلِكَ صَرِيحًا عِنْد النَّسَائِيِّ. وَالْمُرَاد بِالطَّائِفَةِ الْقِطْعَة.

(قِيعَان): بِكَسْرِ الْقَاف: جمع القَاع وَهِي الأَرْض المتسعة. وَقيل: الملساء، وَقيل: الَّتِي لَا نَبَات فِيهَا وَهَذَا هُوَ المُرَاد فِي الحَدِيث. قلت: أصل قيعان: قوعان، قلبت الْوَاو يَاء لسكونها وانكسار مَا قبلهَا، والقاع يجمع أَيْضا على: قوع وأقواع. والقيعة بِكَسْرِ الْقَاف بِمَعْنَى القاع.[4]

(فَقُهَ): بِضَمِّ الْقَاف أَيْ صَارَ فَقِيهًا.

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢/٧٧

(٢) فتح الباري ١/١٧٦ .

(٣) عمدة القاري ٢/٧٨ .

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢/٧٨ .

وقال النووي: وَأَمَّا الْفِقْهُ فِي اللُّغَة يُقَالُ مِنْهُ: فَقِهَ – بِكَسْرِ الْقَافِ يَفْقَهُ فقَهًا بِفَتْحِهَا كَفَرِحَ يَفْرَحُ فَرَحًا، وَقِيلَ: الْمَصْدَرُ فِقْهًا بِإِسْكَانِ الْقَاف. وَأَمَّا الْفِقْهُ الشَّرْعِيُّ فَقَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ وَالْهَرَوِيّ وَغَيْرهمَا: يُقَال مِنْهُ فَقُهَ بِضَمِّ الْقَاف. وَقَالَ اِبْن دُرَيْد: بِكَسْرِهَا كَالْأَوَّلِ. وَالْمُرَاد بِقَوْلِهِ ــ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ : (فَقُهَ فِي دِين الله) هَذَا الثَّانِي فَيَكُونُ مَضْمُومَ الْقَاف عَلَى الْمَشْهُور، وَعَلَى قَوْل اِبْن دُرَيْد بِكَسْرِهَا، وَقَدْ رُوِيَ بِالْوَجْهَيْنِ، وَالْمَشْهُور الضَّمّ[1].

(والفقه): الفهم، يقول ابن الأثير: «والفقه في الأصل: الفهم، واشتقاقه من الشق والفتح، يقال: فقِه الرجل– بالكسر– يفقه فِقهاً: إذا فهِم وعلِم، وفقُه – بالضم – يفقُه: إذا صار فقيهًا وعالماً، وقد جعله العرف خاصاً بعلم الشريعة، وتخصيصًا بعلم الفروع منها[2].

فيمكننا أن نقول: إن المراد في الحديث من الفقه الفهم في دين الله، ولا ينصرف لفقه الحلال والحرام فقط، بل يتضمن فقه العقيدة، والأخلاق، والآداب، والتفسير، وبالجملة كل العلوم التي من شأنها أن تنفع المسلم في دينه ودنياه.

(١) فتح الباري لابن حجر ١/١٧٦-١٧٧، وشرح مسلم للنووي، (المجلد الخامس)، ١٥/٤٦-٤٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ٣/٤٦٥.

المطلب الرابع

نظرة في عموم الحديث

إنّ الحديث الذي بين أيدينا بيّن فيه النبي صلى الله عليه وسلم أنه بعث بالعلم والهدى من عند الله تبارك وتعالى إلى الثقلين كافة من الجن والإنس، وشريعته عامة للجميع، كما أنها نعمة ورحمة للبشرية، ويعم نفعها لكل أصناف البشر، ولكن الناس في الاستفادة من علمه وهديه يتفاوتون، فقد ضرب لهذا بمثل رائع من نزول المطر على الأرض، ومن ثم الانتفاع به، وقد شرح النووي هذا الحديث في شرحه لصحيح مسلم فيقول: «أَمَّا مَعَانِي الْحَدِيث وَمَقْصُوده فَهُوَ تَمْثِيل الْهُدَى الَّذِي جَاءَ بِهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْغَيْثِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْأَرْض ثَلَاثَة أَنْوَاع، وَكَذَلِكَ النَّاس. فَالنَّوْع الْأَوَّل مِن الْأَرْض يَنْتَفِع بِالْمَطَرِ فَيَحْيَى بَعْد أَنْ كَانَ مَيِّتًا، وَيُنْبِتُ الْكَلَأ، فَتَنْتَفِعُ بِهَا النَّاس وَالدَّوَابّ وَالزَّرْع وَغَيْرهَا، وَكَذَا النَّوْع الْأَوَّل مِن النَّاس، يَبْلُغُهُ الْهُدَى وَالْعِلْم فَيَحْفَظُهُ فَيَحْيَا قَلْبه، وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيُعَلِّمُهُ غَيْره، فَيَنْتَفِعُ وَيَنْفَعُ. وَالنَّوْع الثَّانِي مِن الْأَرْض مَا لَا تَقْبَلُ الِانْتِفَاع فِي نَفْسهَا، لَكِنْ فِيهَا فَائِدَة، وَهِيَ إِمْسَاك الْمَاء لِغَيْرِهَا، فَيَنْتَفِعُ بِهَا النَّاس وَالدَّوَابّ، وَكَذَا النَّوْع الثَّانِي مِن النَّاس، لَهُمْ قُلُوب حَافِظَة، لَكِنْ لَيْسَتْ لَهُمْ أَفْهَام ثَاقِبَة، وَلَا رُسُوخ لَهُمْ فِي الْعَقْل يَسْتَنْبِطُونَ بِهِ الْمَعَانِي وَالْأَحْكَام، وَلَيْسَ عِنْدهمْ اِجْتِهَادٌ فِي الطَّاعَة وَالْعَمَل بِهِ، فَهُمْ يَحْفَظُونَهُ حَتَّى يَأْتِيَ طَالِبٌ مُحْتَاجٌ مُتَعَطِّشٌ لِمَا عِنْدهمْ مِن الْعِلْم، أَهْل لِلنَّفْعِ وَالِانْتِفَاع، فَيَأْخُذهُ مِنْهُمْ، فَيَنْتَفِع بِهِ، فَهَؤُلَاءِ نَفَعُوا بِمَا بَلَغَهُمْ. وَالنَّوْع الثَّالِث مِن الْأَرْض السِّبَاخ الَّتِي لَا تُنْبِتُ وَنَحْوهَا، فَهِيَ لَا تَنْتَفِعُ بِالْمَاءِ، وَلَا تُمْسِكُهُ لِيَنْتَفِعَ بِهَا غَيْرهَا، وَكَذَا النَّوْعُ الثَّالِثُ مِن النَّاس، لَيْسَتْ لَهُمْ قُلُوب حَافِظَة، وَلَا أَفْهَام وَاعِيَة، فَإِذَا سَمِعُوا الْعِلْم لَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلَا يَحْفَظُونَهُ لِنَفْعِ غَيْرهمْ. وَالله أَعْلَم[1].

(١) شرح مسلم للنووي، (المجلد الخامس)، ١٥/٤٧-٤٨.

وقال ابن حجر:قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَغَيْره: ضَرَبَ النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا جَاءَ بِهِ مِن الدِّين مَثَلًا بِالْغَيْثِ الْعَامّ الَّذِي يَأْتِي فِي حَال حَاجَتهمْ إِلَيْهِ، وَكَذَا كَانَ النَّاس قَبْل مَبْعَثه، فَكَمَا أَنَّ الْغَيْث يُحْيِي الْبَلَد الْمَيِّت فَكَذَا عُلُوم الدِّين تُحْيِي الْقَلْب الْمَيِّت. ثُمَّ شَبَّهَ السَّامِعِينَ لَهُ بِالْأَرْضِ الْمُخْتَلِفَة الَّتِي يَنْزِل بِهَا الْغَيْث، فَمِنْهُم الْعَالِم الْعَامِل الْمُعَلِّم. فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْض الطَّيِّبَة شَرِبَتْ فَانْتَفَعَتْ فِي نَفْسهَا وَأَنْبَتَتْ فَنَفَعَتْ غَيْرهَا. وَمِنْهُم الْجَامِع لِلْعِلْمِ الْمُسْتَغْرِق لِزَمَانِهِ فِيهِ غَيْر أَنَّهُ لَمْ يَعْمَل بِنَوَافِلِهِ أَوْ لَمْ يَتَفَقَّه فِيمَا جَمَعَ لَكِنَّهُ أَدَّاهُ لِغَيْرِهِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْض الَّتِي يَسْتَقِرّ فِيهَا الْمَاء فَيَنْتَفِع النَّاس بِهِ، وَهُوَ الْمُشَار إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «نَضَّرَ الله اِمْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا»[1]. وَمِنْهُمْ مَن يَسْمَع الْعِلْم فَلَا يَحْفَظهُ وَلَا يَعْمَل بِهِ وَلَا يَنْقُلهُ لِغَيْرِهِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْض السَّبْخَة أَوْ الْمَلْسَاء الَّتِي لَا تَقْبَل الْمَاء أَوْ تُفْسِدهُ عَلَى غَيْرهَا. وَإِنَّمَا جَمَعَ الْمَثَل بَيْن الطَّائِفَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ الْمَحْمُودَتَيْنِ لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الِانْتِفَاع بِهِمَا، وَأَفْرَدَ الطَّائِفَة الثَّالِثَة الْمَذْمُومَة لِعَدَمِ النَّفْع بِهَا. وَالله أَعْلَم.

وَقَالَ الطِّيبِيّ: بَقِيَ مِن أَقْسَام النَّاس قِسْمَان: أَحَدهمَا الَّذِي اِنْتَفَعَ بِالْعِلْمِ فِي نَفْسه وَلَمْ يُعَلِّمهُ غَيْره، وَالثَّانِي مَن لَمْ يَنْتَفِع بِهِ فِي نَفْسه وَعَلَّمَهُ غَيْره. قُلْت: وَالْأَوَّل دَاخِل فِي الْأَوَّل لِأَنَّ النَّفْع حَصَلَ فِي الْجُمْلَة وَإِنْ تَفَاوَتَتْ مَرَاتِبه، وَكَذَلِكَ مَا تُنْبِتهُ الْأَرْض، فَمِنْهُ مَا يَنْتَفِع النَّاس بِهِ وَمِنْهُ مَا يَصِير هَشِيمًا. وَأَمَّا الثَّانِي فَإِنْ كَانَ عَمِلَ الْفَرَائِض وَأَهْمَلَ النَّوَافِل فَقَدْ دَخَلَ فِي الثَّانِي كَمَا قَرَّرْنَاهُ، وَإِنْ تَرَكَ الْفَرَائِض

---

(٢) أخرجه أبوداود في العلم برقم (٣٦٦٠)، باب فضل نشر العلم، والترمذي في العلم، برقم (٢٦٥٦، ٢٦٥٧، ٢٦٥٨)، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، وابن ماجه في المقدمة برقم (٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٦)، باب من بلّغ علمًا، وفي المناسك، باب الخطبة يوم النحر= =برقم (٣٠٥٦)، وأحمد عن ابن مسعود برقم (٤١٤٦)، وأنس بن مالك برقم (١٢٩٣٧)، وجبير ابن مطعم برقم (١٤٢٩٤، ١٤٣١٢)، وزيد بن ثابت برقم (٢١٠٨٠).

أَيْضًا فَهُوَ فَاسِق لَا يَجُوز الْأَخْذ عَنْهُ، وَلَعَلَّهُ يَدْخُل فِي عُمُوم: «مَنْ لَمْ يَرْفَع بِذَلِكَ رَأْسًا » وَالله أَعْلَم[1].

فلا بد للاهتداء من محل قابل، فإذا لم تكن في المحل صلاحية لا يستفيد الإنسان من آيات الكتاب والسنة، ولذا قيد الله تعالى في القرآن لهدايته بقيود وقد أشار إلى بعضها الشيخ السعدي رحمه الله فيقول: «وقيد هدايته في بعض الآيات بعدة قيود: قيد هدايته بأنه هدى للمؤمنين، المتقين، لقوم يعقلون، ويتفكرون، ولمن قصده الحق، وهذا بيان منه تعالى لشرط هدايته، وهو أن المحل لا بد أن يكون قابلاً وعاملاً، فلا بد لهدايته من عقل وتفكير وتدبر لآياته، فالمعرض الذي لا يتفكر ولا يتدبّر آياته لا ينتفع به، ومن ليس قصده الحق ولا غرض له في الرشاد، بل قصده فاسد، وقد وطّن نفسه على مقاومته ومعارضته، ليس له من هدايته نصيب، فالأول حرم هدايته لفقد الشرط، والثاني لوجود المانع، فأما من أقبل عليه وتفكر في معانيه وتدبرها بحسن فهم وحسن قصد، وسلم من الهوى، فإنه يهتدي به إلى كل مطلوب، وينال به كل غاية جليلة ومرغوب»[2].

وهكذا سنّة النبي صلى الله عليه وسلم يستفيد منها من كان فيه خير، فقد بينه بأسلوب شيق وبكلام جذاب، فحري بالمعلم عامةً وبطالب العلم خاصةً أن يطلب العلم، ويتفقه فيه، ويعمل به، ويعلمه غيره.

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر، (١/١٧٧)

(٢) كتاب: فوائد قرآنية للسعدي، ص: ٨.

المطلب الخامس

ضرب الأمثلة: أثرها واستعمالها في القرآن والسنة

إن الأمثال لها تأثير بالغ على الإنسان؛ لذا نرى في الكتاب والسنة كثيرا ما يستشهد بها، ويستفاد منها في أمور كثيرة: في التذكير، والنصح، والوعظ، والحث، والترغيب، والترهيب، والتعليم، والتربية، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة المحسوس، فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص؛ لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد. يقول الله تعالى: {وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } [سورة الزمر: ٢٧].

وقال أيضاً: { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ } [العنكبوت: ٤٣].

يقول الشيخ السعدي في تفسير هذه الآية: أي: «لأجلهم ولانتفاعهم وتعليمهم لكونها من الطرق الموضحة للعلوم، ولأنها تقرب الأمور المعقولة بالأمور المحسوسة، فيتضح المعنى المطلوب بسببها، فهي مصلحة لعموم الناس[1].

وقد كتب العلماء في تصانيفهم كثيرًا عن تأثير هذا النوع من الأسلوب، فيقول الزمخشري: «التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعاني، وإدناء المتوهم من الشاهد، فإن كان المتمثل له عظيمًا كان المتمثل به مثله، وإن كان حقيرًا كان المتمثل به كذلك»[2].

(١) كتاب: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ السعدي، ص: ٦٣١.

(٢) ينظر في كتاب: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ٣٩/٤.

وقال الأصبهاني: «لضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء النظائر شأن ليس بالخفي، في إبراز خفيات الدقائق، ورفع الأستار عن الحقائق، تريك المتخيل في صورة المتحقق، والغائب كأنه مشاهد، وفي ضرب الأمثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة، وقمع لسورة الجامح الأبي، فإنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثر في وصف الشيء في نفسه»[1].

وقد أكثر الله تعالى في كتابه الأمثال. مثل قوله تعالى: { مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ * أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [سورة البقرة: ١٧-٢٠]. ضرب الله فيها مثلين للمنافقين: مثلاً بالنار، ومثلاً بالمطر.

يقول الطبري: مثل استضاءة هؤلاء المنافقين في إظهارهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بألسنتهم من قولهم: آمنا بالله وباليوم الآخر، وصدقنا بمحمد وبما جاء به، وهم للكفر مستبطنون فيما الله فاعل بهم مثل استضاءة موقدٍ نارًا بناره، حتى أضاءت له النار ما حوله، يعنى ما حول المستوقد[2].

وقال أيضا: وتأويل ذلك: مثل استضاءة المنافقين بضوء إقرارهم بالإسلام مع استسرارهم الكفر، مثل استضاءة موقد نارٍ بضوء ناره، على ما وصف جل

(١) ينظر في كتاب: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ٣٩/٤.

(٢) كتاب: تفسير الطبري: ٣٣٥/١.

ثناؤه من صفته، أو كمثل مطر مظلم ودقه تحدر من السماء، تحمله مزنة ظلماء في ليلة مظلمة، وذلك هو الظلمات التي أخبر الله جل ثناؤه أنها فيه(١).

وقوله تعالى: { أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ } [سورة البقرة: ٢٦٦].

روى البخاري عند تفسير هذه الآية: عَن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ } ؟ قَالُوا: اللهُ أَعْلَمُ. فَغَضِبَ عُمَرُ. فَقَالَ: قُولُوا: نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ أَخِي قُلْ: وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ. قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَمَلٍ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ. قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ بَعَثَ اللهُ لَهُ الشَّيْطَانَ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أعماله(٢).

وقوله تعالى: { أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ } [سورة الرعد: ١٧].

قال القرطبي: ضرب مثلاً للحق والباطل؛ فشبه الكفر بالزبد الذي يعلو الماء، فإنه يضمحل ويعلق بجنبات الأودية، وتدفعه الرياح، فكذلك يذهب الكفر

(١) كتاب: تفسير الطبري: ١/٣٥٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: { أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ } ، برقم: (٤٥٣٨).

ويضمحل[1].

وقال تعالى: { مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } [سورة العنكبوت: ٤١].

يقول الشيخ السعدي:

«هذا مثل ضربه الله لمن عبد معه غيره، يقصد به التعزّز والتَّقَوِّي والنفع، وأن الأمر بخلاف مقصوده، فإن مثله كمثل العنكبوت اتخذت بيتًا يقيها من الحر والبرد والآفات، { وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ } أضعفها وأوهاها { لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ } . فالعنكبوت من الحيوانات الضعيفة، وبيتها من أضعف البيوت، فما ازدادت باتخاذه إلا ضعفًا،كذلك هؤلاء الذين يتخذون من دونه أولياء، فقراء عاجزون من جميع الوجوه، وحين اتخذوا الأولياء من دونه يتعززون بهم ويستنصرونهم، ازدادوا ضعفًا إلى ضعفهم، ووهناً إلى وهنهم[2].

وكذا نجد الأمثال تستعمل بكثرة في السنة، فإليك البعض منها : فعَن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَن النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ المُنَافِقِ: كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ؛ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً، وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً»[3].

(الْعَائِرَة) أَيْ: الْمُتَرَدِّدَة بَيْن قَطِيعَيْنِ مِن الْغَنَم، وَهِيَ الَّتِي تَطْلُب الْفَحْل فَتَتَرَدَّد بَيْن قَطِيعَيْنِ وَلَا تَسْتَقِرّ مَعَ إِحْدَاهُمَا، وَالْمُنَافِق مَعَ الْمُؤْمِنِينَ بِظَاهِرِهِ وَمَعَ الْمُشْرِكِينَ بِبَاطِنِهِ تَبَعًا لِهَوَاهُ وَعَرْضه الْفَاسِد فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ تِلْكَ الشَّاة[4].

---

(١) كتاب: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، المجلد الخامس، ٣٠٤/٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن للشيخ السعدي، ص: ٦٣١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب: صفات المنافقين وأحكامهم، برقم: (٢٧٨٤). وسنن النسائي، كتاب الإيمان وشرائعه، باب: مثل المنافق، برقم: (٥٠٤٠).

(٤) شرح سنن النسائي للسندي، المجلد الرابع، ١٢٤/٨.

وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ[1] رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»[2].

قال ابن حجر: قِيلَ: الْحِكْمَة فِي تَخْصِيص الْأُتْرُجَّة بِالتَّمْثِيلِ دُون غَيْرهَا مِن الْفَاكِهَة الَّتِي تَجْمَع طِيب الطَّعْم وَالرِّيح كَالتُّفَّاحَةِ لِأَنَّهُ يُتَدَاوَى بِقِشْرِهَا وَهُوَ مُفْرِح بِالْخَاصِّيَّةِ، وَيُسْتَخْرَج مِن حَبِّهَا دُهْن لَهُ مَنَافِع، وَقِيلَ: إِنَّ الْجِنّ لَا تَقْرَب الْبَيْت الَّذِي فِيهِ الْأُتْرُجّ، فَنَاسَبَ أَنْ يُمَثِّلَ بِهِ الْقُرْآن الَّذِي لَا تَقْرَبهُ الشَّيَاطِين، وَغِلَاف حَبّه أَبْيَض فَيُنَاسِب قَلْب الْمُؤْمِن، وَفِيهَا أَيْضًا مِن الْمَزَايَا كِبْر جُرْمهَا، وَحُسْن مَنْظَرهَا، وَتَفْرِيح لَوْنهَا، وَلِين مَلْمَسهَا، وَفِي أَكْلهَا مَعَ الِالْتِذَاذ طِيب نَكْهَة وَدِبَاغ مَعِدَة وَجَوْدَة هَضْم، وَلَهَا مَنَافِع أُخْرَى مَذْكُورَة فِي الْمُفْرَدَات.

وَفِي الْحَدِيث فَضِيلَة حَامِلِي الْقُرْآن، وَضَرْب الْمَثَل لِلتَّقْرِيبِ لِلْفَهْمِ، وَأَنَّ الْمَقْصُود مِن تِلَاوَة الْقُرْآن الْعَمَل بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ[3].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِن قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ: بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ

---

(١) بِضَمِّ الْهَمْزَة وَالرَّاء وَتَشْدِيد الْجِيم وَقَدْ تُخَفَّف، ثَمَر مَعْرُوف يُقَال لَهَا: تُرُنْج جَامِع لِطِيبِ الطَّعْم وَالرَّائِحَة وَحُسْن اللَّوْن وَمَنَافِع كَثِيرَة. وَالْمَقْصُود بِضَرْبِ الْمَثَل بَيَان عُلُوّ شَأْن الْمُؤْمِن وَارْتِفَاع عَمَله، وَانْحِطَاط شَأْن الْفَاجِر وَإِحْبَاط عَمَله. (ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي ،١٣/١٧٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب: ذكر الطعام، برقم: (٥٤٢٧)، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب :فضيلة حافظ القرآن، برقم: (٧٩٧).

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ٩/٦٦-٦٧.

مِن زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ. وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ(١).

قال النووي: فِيهِ فَضِيلَته صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ خَاتَم النَّبِيِّينَ، وَجَوَاز ضَرْب الْأَمْثَال فِي الْعَلَم وَغَيْره(٢).

وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَزَعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهَا(٣).

قال ابن حجر: وَحَاصِله أَنَّهُ شَبَّهَ تَهَافُت أَصْحَاب الشَّهَوَات فِي المَعَاصِي الَّتِي تَكُون سَبَبًا فِي الْوُقُوع فِي النَّار بِتَهَافُتِ الْفَرَاش بِالْوُقُوعِ فِي النَّار اِتِّبَاعًا لِشَهَوَاتِهَا، وَشَبَّهَ ذَبَّهُ الْعُصَاة عَن الْمَعَاصِي بِمَا حَذَّرَهُمْ بِهِ وَأَنْذَرَهُمْ بِذَبِّ صَاحِب النَّار الْفَرَاش عَنْهَا. وَقَالَ عِيَاض: شَبَّهَ تَسَاقُط أَهْل الْمَعَاصِي فِي نَار الْآخِرَة بِتَسَاقُطِ الْفَرَاش فِي نَار الدُّنْيَا(٤).

وقال النووي: وَمَقْصُود الْحَدِيث أَنَّهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَّهَ تَسَاقُط الْجَاهِلِينَ وَالْمُخَالِفِينَ بِمَعَاصِيهِمْ وَشَهَوَاتهمْ فِي نَار الْآخِرَة، وَحِرْصهمْ عَلَى الْوُقُوع فِي ذَلِكَ، مَعَ مَنْعه إِيَّاهُمْ، وَقَبْضه عَلَى مَوَاضِع الْمَنْع مِنْهُمْ، بِتَسَاقُطِ الْفِرَاش فِي نَار الدُّنْيَا ، لِهَوَاهُ وَضَعْف تَمْيِيزه، وَكِلَاهُمَا حَرِيصٌ عَلَى هَلَاكِ نَفْسه، سَاعٍ فِي ذَلِكَ

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب: خاتم النبيين، برقم: (٣٥٣٥)، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب :ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، برقم: (٢٢٨٦).
(٢) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي، المجلد الخامس، (٥١/١٥).
(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: الانتهاء عن المعاصي، برقم: (٦٤٨٣) واللفظ له، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته، برقم: (٢٢٨٤).
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ٣١٨/١١-٣١٩.

لِجَهْلِهِ[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ضَرَبَ رَسُولُ الله ــ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ مَثَلَ الْبَخِيلِ وَالمُتَصَدِّق كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ؛ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ مِن حَدِيدٍ، قَد اضْطُرَّتْ أَيْدِيهِمَا إِلَى ثُدِيِّهِمَا وَتَرَاقِيهِمَا، فَجَعَلَ الْمُتَصَدِّقُ كُلَّمَا تَصدَّقَ بِصَدَقَةٍ انْبَسَطَتْ عَنْهُ حَتَّى تُغَشِّيَ أَنَامِلَهُ وَتَعْفُو أَثَرَهُ، وَجَعَلَ الْبَخِيلُ كُلَّمَا هَمَّ بِصَدَقَةٍ قَلَصَتْ وَأَخَذَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا. قَالَ: فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ بِإِصْبَعِهِ فِي جَيْبِهِ فَلَوْ رَأَيْتَهُ يُوَسِّعُهَا وَلَا تَوَسَّعُ[2].

قَالَ الْخَطَّابِيّ وَغَيْره: وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ النَّبِيّ ــ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ لِلْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّق، فَشَبَّهَهُمَا بِرَجُلَيْنِ أَرَادَ كُلّ وَاحِد مِنْهُمَا أَنْ يَلْبَسَ دِرْعًا يَسْتَتِرُ بِهِ مِن سِلَاحِ عَدُوِّهِ، فَصَبَّهَا عَلَى رَأْسِهِ لِيَلْبَسهَا، وَالدُّرُوع أَوَّل مَا تَقَعُ عَلَى الصَّدْرِ وَالثَّدْيَيْنِ إِلَى أَنْ يُدْخِلَ الْإِنْسَان يَدَيْهِ فِي كُمَّيْهَا، فَجَعَلَ الْمُنْفِقَ كَمَنْ لَبِسَ دِرْعًا سَابِغَة فَاسْتَرْسَلَتْ عَلَيْهِ حَتَّى سَتَرَتْ جَمِيعَ بَدَنِهِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: « حَتَّى تَعْفُوَ أَثَره » أَيْ: تَسْتُرُ جَمِيع بَدَنِهِ. وَجُعِلَ الْبَخِيل كَمَثَلِ رَجُلٍ غُلَّتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، كُلَّمَا أَرَادَ لُبْسهَا اِجْتَمَعَتْ فِي عُنُقِهِ فَلَزِمَتْ تَرْقُوَته، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: « قَلَصَتْ » أَيْ: تَضَامَنَتْ وَاجْتَمَعَتْ، وَالْمُرَاد أَنَّ الْجَوَادَ إِذَا هَمَّ بِالصَّدَقَةِ اِنْفَسَحَ لَهَا صَدْرُهُ وَطَابَتْ نَفْسه فَتَوَسَّعَتْ فِي الْإِنْفَاق، وَالْبَخِيل إِذَا حَدَّثَ نَفْسه بِالصَّدَقَةِ شَحَّتْ نَفْسه فَضَاقَ صَدْرُهُ وَانْقَبَضَتْ يَدَاهُ.[3]

وَقَالَ الطِّيبِيّ: قَيَّدَ الْمُشَبَّهَ بِهِ بِالْحَدِيدِ إِعْلَامًا بِأَنَّ الْقَبْضَ وَالشِّدَّةَ مِن جِبِلَّةِ الْإِنْسَان، وَأَوْقَعَ الْمُتَصَدِّق مَوْقِع السَّخِيِّ لِكَوْنِهِ جَعَلَهُ فِي مُقَابَلَةِ الْبَخِيلِ إِشْعَارًا بِأَنَّ

(١) شرح صحيح مسلم للنووي، المجلد الخامس، (١٥/٥٠).
(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب: مثل البخيل والمتصدق، برقم: (١٤٤٣)، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب: مثل المنفق والبخيل، برقم: (١٠٢١).
(٣) فتح الباري٣/٣٠٦ .

السَّخَاءَ هُوَ مَا أَمَرَ بِهِ الشَّارِع وَنَدَبَ إِلَيْهِ مِن الْإِنْفَاق لَا مَا يَتَعَانَاهُ الْمُسْرِفُونَ[1].

وعَن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ[2] إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ[3].

قال ابن حجر: شَبَّهَ دَرْسَ الْقُرْآن وَاسْتِمْرَار تِلَاوَته بِرَبْطِ الْبَعِير الَّذِي يُخْشَى مِنْهُ الشِّرَاد، فَمَا زَالَ التَّعَاهُد مَوْجُودًا فَالْحِفْظ مَوْجُود، كَمَا أَنَّ الْبَعِير مَا دَامَ مَشْدُودًا بِالْعِقَالِ فَهُوَ مَحْفُوظ. وَخَصَّ الْإِبِل بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا أَشَدّ الْحَيَوَان الْإِنْسِيّ نُفُورًا، وَفِي تَحْصِيلِهَا بَعْد اسْتِمْكَان نُفُورهَا صُعُوبَة[4].

وكذلك الحديث الذي نحن بصدد شرحه استعمل النبي صلى الله عليه وسلم فيه أسلوب ضرب المثل لما لهذا الأسلوب من أثر بالغ على توضيح المراد وتقريب المعاني إلى الأذهان.

ومن هنا تحصّل لدينا أنّ ضرب المثل أسلوب من أهم الأساليب لتقريب المعاني، وقوة التصوير، وسرعة الإقناع، يحسن بالمعلم والمربي، والداعية والموجه، والأب والأم، أن يستخدم هذا الأسلوب ليكون كلامه مقبولاً، ومعانيه المرادة واضحة وجلية، كما استخدم في القرآن الكريم، واستخدم في السنة النبوية.

---

(١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ٣/٣٠٦-٣٠٧.

(٢) وَالْمُعَقَّلَة بِضَمِّ الْمِيم وَفَتْح الْعَيْن الْمُهْمَلَة وَتَشْدِيد الْقَاف أَيْ الْمَشْدُودَة بِالْعِقَالِ، وَهُوَ الْحَبْل الَّذِي يُشَدّ فِي رُكْبَة الْبَعِير (ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ٩/٧٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعاهده، برقم: (٥٠٣١)، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الأمر بتعهد القرآن، برقم: (٧٨٩).

(٤) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ٩/٧٩.

المطلب السادس
طلب العلم والتفقه فيه

في هذا الحديث دلالة صريحة على أهمية العلم الشرعي وعظيم أثره، حيث جعل النبي صلى الله عليه وسلم صاحبه كالأرض التي قبلت الماء وأنبتت الكلأ والعشب، ومن هنا سنقف من أهمية طلب العلم وفضائله وما ينبغي لطالب العلم أن يتحلى به ليكون كالأرض المذكورة، فينفع نفسه وأسرته ومجتمعه، ملخصًا له من رسالة: قواعد منهجية في طلب العلم.

أهمية طلب العلم:

الحديث عن العلم والتعلم حديث تحبه القلوب المؤمنة، وترغبه النفوس الطموحة، وتهواه العقول المستنيرة، فديننا الإسلامي الحنيف دين العلم والمعرفة، دين النظر والتفكر، دين البحث والإستنتاج، فالدين كله مبني على العلم، فلا يعبد الانسان خالقه على بصيرة إلا بالعلم، ولا تستقيم حياة الأمة على المنهاج الصحيح إلا بالعلم، ولا تسير الدعوات الإصلاحية سيرًا سليمًا إلا بالعلم، وبالعلم تنتشر الرحمات، وتزال الظلمات. والعلم حياة القلوب، ونور البصائر، وشفاء الصدور، ودليل الحائرين، والحاجة إليه أعظم من الحاجة إلى الطعام والشراب.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه مبينًا فضل العلم: كفى بالعلم شرفًا أن يدعيه من لا يحسنه، ويفرح به إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ذمًّا أن يتبرأ منه من هو فيه.

بعض فضائل طلب العلم :

إن العلم ميراث الأنبياء، والعلماء ورثة الأنبياء،كما صح بذلك الخبر عن

سيد البشر؟[1].

والعلم طريق موصل إلى الجنة، جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهّل الله به طريقًا إلى الجنة»[2].

والعلم سبب لرفعة الفرد والأمة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [المجادلة:١١].

والعالم والمتعلم صاحبا نور ووضاءة في الدنيا والآخرة، فقد دعا لهما رسول الله ؟ بقوله: «نضّر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع»[3].

والعالم والمتعلم يفترقان عن غيرهما فرقًا شاسعًا في الدنيا والآخرة، قال تعالى: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ؟ } [الزمر:٩].

---

(١) فعن أبي الدرداء قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «... وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» وبداية الحديث: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا» تخريجه في الحديث الذي يليه.

(٢) جزء من حديث رواه ابن ماجه في المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (٢١٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة» الحديث، والترمذي في العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (٢٦٠٢)، وأبو داود في العلم، باب الحث على طلب العلم (٣٢٧٥)، وأحمد في مسند الأنصار (٢٠٧٢٣)، ورواه البخاري تعليقًا في كتاب العلم، باب رقم (١٠).

(٣) سبق تخريجه .

والعالم والمتعلم أعرف الناس بالله وأتقاهم وأخشاهم له؛ إذ إنهم عرفوا الله فعبدوه حق عبادته، قال تعالى: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ؟ } [فاطر:٢٨].

وطالب العلم مأجور طوال حياته إذ إنه ساعٍ في سبيل الله، قال عليه الصلاة والسلام: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع»[١].وغيرها من الفضائل كثيرة.

أنواع العلم المكلف بها الأمة:

طلب العلم على نوعين:

منه ما هو فرض عين يجب أن يعرفه كل واحد من المسلمين، وهو المعلوم من الدين بالضرورة وما يجب عليه معرفته، كأركان الإسلام، من توحيد الله تعالى، ومعرفة أحكام الصلاة، وكذا إذا كان تاجرًا وبائعًا ومشتريًا معرفة البيع والشراء وما يتعلق بهما... وهكذا.

ومنه ما هو فرض كفاية في الأمة، ومندوب للأفراد، وهو ما يتعلق به حاجة الأمة من بيان تفصيل أحكام الاعتقاد، وأحكام الحلال والحرام، وتفاصيل ما يتعلق بالآيات والأحاديث، وما يعضد ذلك من اللغة العربية وأحكامها. فهذا النوع من العلم إن قام به البعض سقط عن باقي الأمة، وإن لم يطلب به أحد منهم أثموا كلهم.

الصفات التي يجب أن يتحلى بها طالب العلم:

أولها وأعلاها: إخلاص النية لله سبحانه.:

فطلب العلم من أجل العبادات ، بل طلب العلم أفضل من نوافل الصلاة

(١) أخرجه الترمذي في العلم، برقم (٢٦٤٧) باب فضل طلب العلم، وقال: هذا حديث حسن غريب.

والصيام، فهو يفتقر إلى نية خالصة لله سبحانه.قال تعالى: { وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ * وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ } [سورة البينة: ٤-٥].

٢- ملازمة خشية الله تعالى ومراقبته:

قال الله تعالى: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } [فاطر:٢٨]. ففيه إشارة إلى ضرورة الخشية التي تقود إلى العمل بهذا العلم.

الرفق واللين، وعدم الاستعجال في الطلب:

فإن الله يحب الرفق في الأمر كله، وما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما عدم من شيء إلا شانه.

ومن أراد أن يحمل العلم جملة واحدة، فسيضيعه جملة واحدة، قال الشاعر:

اليوم شيء وغدًا مثله ∴ من نخب العلم التي تلتقط

يحصل المرء بها حكمة ∴ إنما السيل اجتماع النقط

٣- الصبر والمصابرة:

فالعلم بحر متلاطم لا ساحل له، ولا يمكن الغوص في هذا البحر والوصول إلى أعماقه إلا بالصبر، وقد حث الله تعالى على هذه الخصلة في كل شيء، فقال تعالى: { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ } [فصلت: ٣٣ -٣٥].

فالصبر عدة الأفذاذ وقوة السائرين، به يصلون إلى غاياتهم ومناهم، فعلى طالب العلم أن يحذر من العجلة والملل وقلة الصبر.

كما يقول الشاعر :

لا تحسب المجد ثمرًا أنت آكله ∴ لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

٤- التواضع وخفض الجناح، ونبذ الكبر والبطر والتعالي:

فالعلم يحتاج أن تتذلل له، وأوضح قدوة في ذلك أن كثيرًا من الصحابة رووا عن التابعين.

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يأخذ بركاب ناقة زيد بن ثابت ويقول: هكذا أمرنا باحترام علمائنا.

ومن تواضع لله رفعه، وقال القائل:

العلم حرب للفتى المتعالي كالسيل حرب للمكان العالي٠

٥- الحرص على اغتنام الأوقات وقوة الشباب:

عمر الإنسان مراحل يبدأ بضعف ثم قوة وينتهي إلى ضعف، والمؤمن من يغتنم أوقات قوته وشبابه، فإن هذا الوقت هو وقت التحصيل وحمل العلم، فالمحافظة على هذا الوقت فرصة غالية. فالحذر الحذر! من ضياع الأوقات، فالعلم لا ينال بأجزاء من الوقت مقطعة، أو بوقت الكلل والتعب، أو بوقت الفراغ من الأعمال، فالعلم لا يقبل هذا، وقد قيل: أعط العلم كلك يعطِك بعضه، وأعطه بعضك لا يعطك شيئًا.

٦- المواصلة والاستمرار في طلب العلم:

فيواصل طالب العلم ولا يمل ولا يكل، فمن طلب العلا سهر الليالي، ولكن إذا تطرق إليه الملل فلا مانع من وضع فسحة بين وقت وآخر لتستعيد النفس نشاطها، يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أجمّوا هذه القلوب وابتغوا لها طرائف الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان»[1].

(١) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبدالبر ١٢٦/١.

العمل بالعلم: فهو زكاة العلم وهو الثمرة منه، ولا ينفع بدونه، بل قد ذم الله تعالى الذين يقولون ما لا يفعلون، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ } [الصف:٢، ٣].

وقال تعالى: { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ } [البقرة:٤٤].

فهذه بعض الصفات التي إذا اتصف بها الإنسان يرجى له أن يحصل العلم. فالبدار البدار يا طالب العلم إلى هذا المنبع الصافي لكي تنهل من معينه.

أسباب النجاح في طلب العلم :

قال ابن القيم رحمه الله: للعلم ست مراتب:-

حسن السؤال (أي أن لا يحرج المعلم بأسئلة غير واقعية وغير مفيدة، وأن لا يسأل حتى يكمل المعلم الدرس، ولا يكن قصده من السؤال التعجيز أو اختبار المعلم).

وحسن الإنصات والاستماع. (أن يركز الطالب فيما يقوله المعلم ويمعن فيه، لأن القلب الغافل لا يحصل على شيء).

وحسن الفهم. (وذلك لا يأتي إلا بحسن الاستماع).

وتعاهده وحفظه حتى لا ينساه فيذهب. (بأن لا يؤخر عمل اليوم إلى الغد من مذاكرة الدروس وحفظ الواجبات وحل المشكلات).

والتعليم. (العلم شيء وحيد كلما بذله صاحبه زاد وتكاثر).

والعمل به ومراعاة حدوده وهي ثمرته. ولا يكن ممن قال الله فيه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ } [سورة الصف:٢-٣].

هذه أسباب النجاح في طلب العلم كما ذكره ابن القيم رحمه الله، ويمكننا أن نزيد عليه فنقول:

أن يتلقى العلم من أهله، ولا يتكئ على الكتب فحسب، كما أنه لا ينبغي أن يتعلم ممن هو ليس بأهله٠وأن يقدم الأهم فالمهم، فأولا يحفظ القرآن الكريم وشيئاً من السنة النبوية، ثم يركز على حفظ المتون، وهكذا.

أن يسلك سبيل التدرج، فلا يمكن لطالب العلم أن يتقن جميع العلوم مرةً واحدةً، بل عليه أن يتعلم المختصرات ثم المتوسطات ثم المطولات...

أن يرتب أوقاته، فمثلا بعد العصر لحفظ القرآن الكريم، وبعد المغرب لمذاكرة الدروس، وبعد العشاء للمطالعة، وهكذا..

فإذا راعى الإنسان هذه الصفات يرجى له بمستقبل علمي زاهر، ونفع نفسه وأمته. فهيا بنا أن نشد أزرنا في طلبه، ونبذل ما فيه قصارى جهدنا لحصوله، وننفق الغالي والنفيس لأجله، فإن المغبون من حرم بركات العلم[1].

(١) مجلة البحوث الإسلامية ٣٢٧/٦٩ ٠

الخـــاتمة

بعد المعايشة والتأمل لهذا الحديث العظيم الذي يحتوي على المعاني الطيبة، والمفاهيم العالية، يمكننا أن نستنتج منه بعض القضايا العظيمة التي أشار إليهـــا ومنـها:

* أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رحمةً للعالمين كافةً.
* وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصًا على المؤمنين رؤوفاً رحيماً بهم.
* وأن الاستفادة من شريعته على قدر صلاح الإنسان، وطيب أصـــله، وشـــرف معدنه.

* وأن الناس من حيث استفادتهم على ثلاثة أنواع:

النَّوْعُ الأَوَّل مِن النَّـاس؛ من يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه، ويعمـــل بـــه، ويعلّمه غيره، فينتفع وينفع، وهؤلاء أعلي الناس منزلةً في الدنيا والآخرة.

النَّوْعُ الثَّانِي مِن النَّاس؛ لهم قلوب حافظة، لكِن لَيست لهم أفهام ثَاقبة، ولا رسوخ لهم فِي العقل يستنبطون به المعاني والأَحْكام، ولَيس عندهم اجْتِهادٌ فِي الطَّاعـــة والْعمل به، فهم يحْفظونه حتَّى يأتي طَالِبٌ محْتاج مُتَعَطِّشٌ لِما عندهم من الْعلـــم، أَهل للنَّفْع والانتفاع، فيأْخذه منهم، فينتفع به، فهؤلاء نفعوا بِما بلغهم.

النَّوْعُ الثَّالِثُ مِن النَّـاس؛ ليست لهم قلوب حافظة، ولا أفهام واعية، فإذا ســـمعوا العلم لا ينتفعون به، ولا يحفظونه لنفع غيرهم.

* وأن الأمثال لها تأثير بالغ على الإنسان، ويستفاد منها في أمور كثيـــرة: فـــي التذكير، والنصح، والوعظ، والحث، والترغيب، والترهيب، والتربية، والتعلـــيم، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريـــب المـــراد للعقـــل، وتصـــويره بصـــورة المحسوس، وغيرها.

*** كما تعرفنا من خلال هذه العجالة السريعة على فَضْل الْعِلْم وَالتَّعْلِيم، وَشِدَّة الْحَثّ عَلَيْهِمَا، وبيان بعض الآداب والصفات التي يجب أن يتحلى بها طالب العلم، وَذَمّ الْإِعْرَاض عَن الْعِلْم.**

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الكلمات، وأن يجعلها من المدخرات في الحياة وبعد الممات، حقق الله الآمال وسدد الخطى، وعلمنا ما ينفعنا، ونفعنا بما علمنا إنه عليم حكيم.

وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة بأسماء المراجع

- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) للخطابي، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م ٠
- اكمال المعلم لِلقَاضِى عِيَاض المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م٠
- الأمثال للرامهرمزي تحققيق د/ عبد العلي الأعظمي ط بمبي ١٩٨٣ ٠
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م ٠
- تفسير الطبري المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م٠
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، المحقق: عبد الرحمن ابن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ٠
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨ م٠
- جامع الأصول تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، الناشر : مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح مكتبة دار البيان، الطبعة : الأولى٠

- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- الجامع لاحكام القرآن للقرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن)، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
- دلائل النبوة للبيهقي تحقيق : وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه : الدكتور / عبد المعطى قلعجى، الناشر : دار الكتب العلمية ـــ ودار الريان للتراث، لطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- سنن الدارمي تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي ط دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ .
- سنن الدارمي تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي ط دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ .
- سنن أبوداود تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ط دار الفكر.
- سنن الترمذي المحقق: بشار عواد معروف ط دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م.
- سنن النسائي تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ .
- سنن ابن ماجه تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

- السنن الكبري للنسائي تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩١ .
- شرح السنة للبغوي تحقيق : شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش، دار النشر : المكتب الإسلامي – دمشق ـ بيروت ـــ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، الطبعة : الثانية.
- شرح النووي علي مسلم الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ .
- صحيح البخاري المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر : دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى ١٤٢٢ه . ـ
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ – ١٩٩٣ .
- صحيح مسلم المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الصحاح للجوهري الناشر: دار العلم للملايين- بيروت. الطبعة: الرابعة- يناير ١٩٩٠.
- عمدة القاري للعيني الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود لشرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.
- فتح الباري لابن حجر الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على

طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ٠

- لسان العرب لابن منظور الناشر : دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى ٠
- مجمل اللغة لابن فارس دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م
- مستدرك الحاكم تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ ٠
- مسند أبو يعلي الموصلي المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ ٠
- مسند أحمد المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م
- مسند البزار المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)٠
- موطأ مالك صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م٠
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ٠